



للدراسات والأبحاث

مركز رؤية للدراسات والأبحاث

دائرة البحث العلمي والدراسات

وحدة تحليل الشأن الفلسطيني والإسرائيلي

تقدير موقف

فرص فتح مواجهة عسكرية جديدة بعد اغتيال الأسير فقها

مارس 2017



إعداد وتحليل / منصور أبو كريم

مدير الدراسات في مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية

www.roayacenter.ps

info@roayacenter.ps

08-2844356

0597397736

غزة - شارع عايدية مبنى المنظمات الأهلية



جاءت عملية اغتيال الأسير (مازن فقها) في وقت يشهد العديد من التطورات والتحولات على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية، فقد أثارت عملية الاغتيال، بهذه الطريقة وفي هذا المكان، وفي ظل هذه الظروف، العديد من التساؤلات حول كيفية تنفيذ عملية الاغتيال، والرسائل والنتائج المرتبة عليها، خاصة في ظل حديث رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، الذي قال إن دولة الاحتلال سوف تتعامل مع قطاع غزة باعتباره (دولة مستهدفة)، مما يسمح لها بتحويل تصنيف القطاع من إقليم خاضع للاحتلال إلى (دولة معادية)، يحق للجيش الإسرائيلي باستخدام القوة بشكل أكبر من ذي قبل، مما أثار طرح مجموعة من التساؤلات حول مخاطر اعتبار قطاع غزة (دولة مستهدفة)؟ والرسائل التي حملتها عملية الاغتيال؟ وفرص فتح مواجهة عسكرية جديدة في ظل هذه المعطيات؟

أولاً: مخاطر اعتبار قطاع غزة (دولة معادية)

منذ فترة ليست بالقليلة تحاول وسائل الإعلام الإسرائيلية تعظيم قدرات حركة حماس العسكرية، عبر العديد من التقارير والبرامج والمحللين، الذين يتحدثون بشكل مبالغ فيه عن قدرات القسام العسكرية، والانفاق الهجومية التي تمتلكها الحركة، في مسعى لتثمين "الضحية" من أجل تبرير عدوان جديد يلوح في الأفق، إلا أن قدرة فصائل المقاومة على ضبط النفس وعدم الانجرار لحلف الاستنزافات الإسرائيلية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي من حين لآخر رداً على القذائف العشوائية التي تخرج من غزة، حالت دون تنفيذ المخطط الإسرائيلي، في الدخول في مواجهة عسكرية جديدة، قد تشكل في حالة اندلاعها مخرجاً لنتيهاه للخروج من الأزمة السياسية، وتعطيه حيزاً من الوقت للمناورة، خاصة في ظل الرغبة الأمريكية للوصول لتسوية سياسية قد يعجز نتتهاه على تمريرها عبر ائتلافه الحكومي القائم.

فقد جاءت عملية اغتيال الشهيد (فقها) في ظل حديث رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال "غادي ايزنكوت" عن أن الجيش الإسرائيلي سوف يتعامل مع قطاع غزة باعتبارها "دولة مستهدفة"، وتمكن الخطورة هنا أن ذلك سوف يعطي إسرائيل مبرر قوي حسب القانون الدولي، باعتبار أن الصواريخ العشوائية والقذائف التي تخرج من غزة تشكل تهديد قوي للمواطن الإسرائيلي، مما يسمح لها باستخدام (حق الدفاع الشرعي عن النفس)، الذي يجيزه القانون الدولي العام. وكان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، "غادي ايزنكوت"، قد صرّح خلال استجواب لجنة "مراقبة الدولة" البرلمانية، يوم

الأربعاء الموافق 22/مارس 2017م، بالقول "قواتنا دمّرت أنفاقا في غزة بعد انتهاء الحرب الأخيرة صيف 2014 بواسطة طريقة جديدة (دون تحديدها)". وأضاف "إسرائيل قرّرت تعريف قطاع غزة كدولة مستهدفة"، وفق تصريحاته (1).

ويمثل حق الدفاع الشرعي أهم مظاهر حق البقاء الذي تتمتع به الدولة، وهو يعني رد الدولة بالقوة المسلحة على استعمال غير مشروع للقوة المسلحة الذي وجه ضدها من قبل دولة أخرى. وبعبارة ثانية، لا بد لكي يعتبر استعمال الدولة للقوة المسلحة ضمن حالة الدفاع الشرعي، يجب أن يكون ذلك الاستعمال قد سبقه فعل دولي غير مشروع؛ انطوى على استعمال غير مشروع للقوة من قبل دولة أخرى، يتم استخدام القوة ضدها دفاعا عن النفس (2). وهذا يعني أن العمل الذي تؤتيه الدولة أو أي كيان سياسي؛ تقوم به باسم الدفاع الشرعي، هو إجراء تريد به الدفاع عن سلامتها الإقليمية أو عن استقلالها السياسي لرد تصرف دولة أخرى أو جماعة ما، من خلال باستخدام كافة الوسائل العسكرية والغير عسكرية المتاحة لديها.

فمن المهم هنا الإشارة إلى قرار تحويل قطاع غزة من إقليم تحت الاحتلال، إلى "دولة مستقلة"، قد يعطي الجيش الإسرائيلي إمكانية أكبر لاستخدام القوة بشكل أعنف، بالإضافة إلى أن ذلك يخدم ويعزز الأهداف الاستراتيجية بعزل غزة عن باقي فلسطين، لذلك قد تقوم إسرائيل بشن عدوان جديد على قطاع غزة متحججة "بحق الدفاع الشرعي عن النفس"، كما حدث عام 1967، عندما بررت إسرائيل عدوانها على الدول العربية، باعتباره (حق الدفاع الشرعي عن النفس) بعد ما اقرت القمة العربية تحويل مجرى نهر الأردن، واغلاق الرئيس المصري الأسبق "عبد الناصر" مضيق تيران أمام حركة الملاحة الإسرائيلية.

ثانياً: رسائل وتداعيات عملية اغتيال الأسير مازن فقها

جاءت عملية اغتيال الأسير المحرر (مازن فقها)، لكي تصب الزيت على النار المشتعلة بين فصائل المقاومة في غزة وإسرائيل، رغم الإدانة الشديدة للعملية التي طالت قيادي بارز في المقاومة، إلا أنني أستطيع القول إنها عملية نوعية خُطت لها بطريقة مختلفة، جاءت في وقت غاية في

¹ - جوداه آري غروس، الأنفاق لا تشكل تهديدا وجوديا 'أيزنكوت يقر بأن الجيش الإسرائيلي إستهدفها من الجو، جريدة تايم أوف إسرائيل، على الرابط التالي:

<http://ar.timesofisrael.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82>

² أبو عيسى، شادي، حسام، المقاومة في مفهوم القانون الدولي، منتدى كلية الحقوق جامعة المنصورة، 2009، <http://www.f-law.net/law/threads/25898>

الصعوبة، حملت أكثر من رسالة، وضعت قيادة حماس أمام معضلة، حيث يرى الباحث السياسي المتخصص في الجماعات الإسلامية الأستاذ "اسلام عطالله"، أن إسرائيل حاولت ارسال عدة رسائل لحركة حماس من خلف هذه العملية، ومنها: إظهار الخلل الأمني في منظومة حركة حماس العسكرية، عبر وجود اختراق نوعي، ووضع حركة حماس وجناحها العسكري في حرج شديد بسبب صعوبة الرد المباشر على العملية، بالإضافة لتأكل صورة أجهزة حركة حماس الأمنية والشرطية في غزة؛ وارسال رسالة مهمة لكل في غزة بأن ليس هناك أي قيادي أو فصيل في أمان؛ فالجميع مستهدف ويمكن الوصول اليه⁽³⁾.

وفي ذات السياق، يؤكد الدكتور "حسام الدجني" الكاتب والمحلل السياسي، أن الاحتلال والشاباك الإسرائيلي أرادوا توصيل ثلاث رسائل لحركة حماس عبر اغتيالها الشهيد (مازن فقها). "الرسالة الأولى للقيادة الجديدة للمكتب السياسي بأنه لا أحد بعيد عن اليد الإسرائيلية، والرسالة الثانية للمنظومة الأمنية في غزة بأن جهودكم بالقضاء على العملاء هي جهود فاشلة، وأن لإسرائيل لديها خلايا ممتدة في غزة، يستطيع الشاباك تحريكها متى شاء، والرسالة الثالثة موجهة لكل من يحاول تحريك انتفاضة القدس وتشكيل خلايا مسلحة بالصفة الغربية؛ بأنه لن يكون بعيداً عن التصفية من قبل الاحتلال". وفي سياق متصل، يقول الكاتب والمحلل السياسي "إبراهيم المدهون": إن اغتيال الأسير المحرر (فقها) من قبل الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، شكّل نقلة نوعية ومحور ارتكاز لمرحلة جديدة في الصراع مع الاحتلال، متوقعاً أن يكون لاغتياله تبعات أخرى⁽⁴⁾. من جهة أخرى أكد مسؤول أمني لموقع "المجد الأمني" المقرب من كتائب القسام، "أن منظومة الأمن في القطاع تعي تماماً حجم الجريمة التي أدت إلى استشهاد مازن فقهاء "أبو محمد" والرسائل التي أرادها المهاجمون توصيلها. وأضاف أن العدو يحاول فرض معادلة جديدة عبر الحرب الأمنية الصامتة، نتيجة فشله في التحكم في قيادة المعادلة الميدانية العسكرية التي كسرتها المقاومة في الفترة الأخيرة⁽⁵⁾. لا شك أن هناك عدة رسائل حاولت إسرائيل إرسالها من خلف هذه العملية، فهي استطاعت تصفية قيادي بارز، بطريقة مختلفة، وصدرت لحركة حماس أزمة كبيرة تتعلق بالرد وعدم الرد، بالإضافة إلى أنها ضربت في العمق الأمني، وأظهرت الخلل الأمني في قطاع غزة.

³ عطالله، اسلام، مقابلة شخصية عبر الهاتف، بتاريخ 2017/3/25م، حول الرسائل والتداعيات عملية اغتيال الأسير فقها.

⁴ محللون: رسائل خطيرة وراء اغتيال الأسير المحرر مازن فقهاء، دينا الوطن، بتاريخ 2017/3/25، على الرابط التالي:

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2017/03/25/1032096.htm>

⁵ مسئول أمني في غزة: معادلة الحرب الأمنية الصامتة مؤقتة سنتجاوزها بسرعة معاً، موقع المجد الأمني، على الرابط التالي:

<http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=8746>

ثالثاً: إمكانية فتح مواجهة عسكرية جديدة

فتح مواجهة عسكرية جديدة في غزة بين فصائل المقاومة بغزة والجيش الإسرائيلي، أمر أصبح غير مستبعد في ظل الأوضاع الحالية، خاصة بعد إعلان القسام الاستتفار العام في قطاع غزة، الذي يشهد توتر أمني منذ أسابيع، فمن المحتمل أن تستغل الجماعات الإسلامية المسلحة بغزة؛ عملية اغتيال الأسير "الفقها" من أجل إطلاق عدة صواريخ وقذائف على إسرائيل، مستغلة من جهة حالة الغضب الشعبي من جريمة الاغتيال، وصعوبة ضبط حركة حماس الحدود والوضع الأمني في ظل توتر الأجواء في غزة عملية الاغتيال من جهة أخرى، وبالتالي فرص فتح مواجهة عسكرية جديدة خلال الفترة القادمة تصبح قوية؛ خاصة في ظل حالة الترقب الأمني والسياسي لدى الطرف الإسرائيلي، وانتظار خروج أي خرق جديد من غزة، بهدف توجيه عدد من الضربات العسكرية لمواقع ونقاط استراتيجية، فقد صرح "أيزنكوت" رئيس هيئة الأركان الجيش الإسرائيلي أمام أعضاء الكنيست الإسرائيلي: إن الهجمات المضادة التي أطلقتها إسرائيل رداً على إطلاق صواريخ لم تكن تستهدف "كثباناً رملية وملاجئ فارغة"، لكنها استهدفت أنفاقاً، ومقرات للمرة الأولى، وأكد بأن الجيش يملك التكنولوجيا للقيام بذلك. "فكل صاروخ أو قذيفة قمنا بإطلاقها كانت موجهة لهدف ذي قيمة تحت الأرض"، وتابع "لقد طورنا قدرة تسمح لنا بمهاجمته" وأضاف أن إسرائيل قامت أيضاً باستهداف مخابئ أسلحة ومواقع أخرى لحركة حماس في قطاع غزة⁽⁶⁾.

ومن جانبها أكدت كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة "حماس"، أن جريمة اغتيال القائد مازن فقها من تدبير وتنفيذ الاحتلال الإسرائيلي وهو من يتحمل تبعات ومسئولية الجريمة. وأكد القسام في بيانه: "نقول باختصار، إن هذه المعادلة التي يريد أن يثبتها العدو على أبطال المقاومة في غزة (الاجتيال الهادئ) سنكسرهما وسنجعل العدو يندم على اليوم الذي فكر فيه بالبدء بهذه المعادلة". وهدد القسام بأن الاحتلال سيدفع ثمن هذه الجريمة بما يكافئ حجم اغتيال الشهيد القائد (فقها) وإن من يلعب بالنار سيحرق بها⁽⁷⁾. من جهة ثانية أكد الناطق باسم حركة حماس، "فوزي برهوم"، أنه على الرغم من أن جريمة اغتيال الأسير المحرر "مازن فقها" لم تكن متوقعة؛ إلا أن إسرائيل لن تتوقع رد كتائب الشهيد عز الدين القسام. وقال برهوم، إن رد القسام سيكون مزلزلاً، وسيوجع قلب إسرائيل، مشدداً على أن اغتيال (فقها) جريمة ارتكبتها الموساد

⁶ جوداه آري غروس، الأنفاق لا تشكل تهديداً وجودياً! أيزنكوت يقر بأن الجيش الإسرائيلي استهدفها من الجو، جريدة تايم أوف إسرائيل، على الرابط التالي:

<http://ar.timesofisrael.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82>

⁷ القسام يتوعد الاحتلال بدفع ثمن اغتيال فقها، وكالة معا الإخبارية، بتاريخ 2017/3/25، على الرابط التالي:

<https://www.maannnews.net/Content.aspx?id=899298>

الإسرائيلي (8). فرغم أن كل الدلائل المؤشرات تؤكد قرب فتح مواجهة عسكرية جديدة، إلا أن ذلك لا يعني أن حركة حماس ترغب في خوض حرب جديدة، فعملية الاغتيال وضعت الحركة في وضع لا تحسد عليه، لأنها إن ردت بشكل مباشر ومزلزل كما يقول بيان "الكتائب" قد تدخل في مواجهة عسكرية هي لا ترغب بها، وإن لم ترد بشكل مباشر وقوي، سوف يفسر ذلك على أنه ضعف، وعدم قدرة على الرد، مما سوف يفتح باب الانتقاد عليها من قبل فصائل المقاومة، وخاصة المتشددة منها، ومن جانب آخر قد يؤدي لقيام إسرائيل بتكرار العملية مرة أخرى.

وحول تداعيات العملية، وإمكانية حدوث رد قوى من قبل حركة حماس، رأي "أور هيلر" الكاتب الصحفي الإسرائيلي، أن حركة حماس تفضل الانتقام لاغتيال فقها يعمل عسكري من الضفة أو داخل "إسرائيل" وليس بإطلاق الصواريخ من غزة، ورأت صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية: أن حركة حماس ليست معتادة على هذا النوع من الاغتيالات في قطاع غزة. وقالت الصحافة الإسرائيلية أن الجيش وضعت خطط طوارئ لإجلاء ما يصل إلى نصف مليون شخص من المستوطنات بالقرب من الحدود مع غزة ولبنان، لتقادي الهجمات الصاروخية في حال اندلاع حرب أخرى مع حماس أو حزب الله. وأكد المحلل العسكري "ألون بن ديفيد"، أن الجيش رفع حالة التأهب القصوى على حدود غزة خوفاً من رد سريع لحماس. من جهة أخرى قال وزير البيئة الإسرائيلي السابق "آفي غاباي" للقناة 10 العبرية: يجب منع حدوث تدهور في الوضع مع قطاع غزة وعلى سكان القطاع تجنب دوافع حرب جديدة.

على الرغم من أن الهدوء يسود في غزة، وأن حركة حماس مازالت تدرس العملية، إلا أن ذلك قد يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة، فكل الظروف أصبحت مهياً لفتح مواجهة عسكرية جديدة، قد تكون الأصعب والأعنف في حالة حدوثها، إلا أن ذلك يتوقف على طبيعة ومكان ونوعية رد كتائب القسام، ورغبة الحركة في فتح مواجهة عسكرية جديدة، فرغم أن الأمور لم توضح بعد، إلا أن هذه العملية تعتبر أول تحدي لقيادة حركة حماس الجديدة، لأنها جاءت في وقت غاية في الصعوبة، وضعت الحركة أمام خيارين أحلاهما مر.

⁸ برهوم: رد القسام سيكون مزلزلاً ويوجع قلب "إسرائيل" دنيا الوطن، بتاريخ 2017/3/25، على الرابط التالي:
<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2017/03/25/1032184.html>

لا شك أن الاحتلال الإسرائيلي قد استطاع من خلال هذه العملية النوعية احداث ارباك في الساحة الأمنية في غزة، تلك الساحة التي كانت تتغني بها حركة حماس على أنها ساحة قوية وتحت السيطرة، خاصة أن عملية الاغتيال نفذت باحترافية عالية، وبدون ترك أي دليل مادي على إدانة إسرائيل. لذلك نستطيع القول إسرائيل وأجهزتها الأمنية قد نجحت في استثمار الظروف المحلية والعربية والدولية، وأيضاً نجحت وفي ارسال عدة رسائل من خلف هذه العملية التي تعتبر خرق كبير في منظومة أمن حركة حماس بشكل خاص، ومنظومة الأمن في قطاع غزة بشكل عام، حيث جاءت هذه العملية في ظل انشغال حركة حماس بالانتخابات الداخلية، وبعد أقل من شهر من تولى قيادة حركة حماس في غزة مهامها، مما وضع الحركة أمام مجموعة من التحديات السياسية والعسكرية والأمنية، خاصة في ظل صعوبة الأوضاع الداخلية والعربية والدولية، بعد تولى ترامب مقاليد الحكم في أمريكا، وموقفه السلبي من حركات الإسلام السياسي، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين التي يحاول تصنيفها كحركة ارهابية، فكل هذه الظروف والمعطيات لا تسمح لحركة حماس بهامش كبير للمناورة. وفي ضوء المعطيات السابقة يمكن التأكيد على النقاط التالية:

- يجب النظر لوصف رئيس هيئة الإركان الإسرائيلي لقطاع غزة "بالدولة المستهدفة" بالأمر الخطير، الذي قد يترتب عليه استخدام الجيش الإسرائيلي لقوة عسكرية أقوى وأعنف ضد القطاع في حالة نشوب مواجهة جديدة، تحت زريعة حق الدفاع الشرعي.
- تسعى إسرائيل إلى التعامل مع الفلسطينيين في غزة باعتبارهم رعاية (دولة معادية)، وليس كشعب رازخ تحت الاحتلال؛ وإنما "كدولة معادية" تشكل تهديد لأمن استقرار المجتمع الإسرائيلي مما يجيز استخدام القوة ضدها.
- يجب التأكيد على أن قطاع غزة هو جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنه مازال خاضع للاحتلال الإسرائيلي، وينطبق عليه كافة القرارات والمواثيق الدولية، كإقليم تحت الاحتلال.
- تسعى إسرائيل في الوقت الراهن لجر المقاومة الفلسطينية في غزة، لمواجهة عسكرية جديدة، وهذا أمر أصبح واضح جدا في ظل التصعيد الأمني والسياسي من قبل قادة إسرائيل العسكريين والسياسيين.

- حملت عملية اغتيال الشهيد (فقها) عدة رسائل سياسية وأمنية لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية بغزة، حيث تعتبر عملية نوعية، خُطط لها بطريقة مختلفة، وجاءت في وقت غاية في الصعوبة.
- كشفت العملية عن خلل أمني خطير وكبير في منظمة أمن المقاومة، بشكل خاص، وغزة بشكل عام، خاصة أن العملية نفذت باحترافية عالية، ولم تترك أي دليل مادي على ادانة إسرائيل.
- الرد المنسب على هذه العملية، يكون عبر الوحدة الوطنية وانهاء الانقسام، والتريث في الرد، وعدم الانجرار لمربع التصريحات الإعلامية، التي قد يشتغلها الاحتلال الإسرائيلي في المحافل الدولية.

إعداد وتحليل/أ. منصور أبو كريم

مدير الدراسات في مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية